Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السُّنة والفقه الحضارى

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنهُم يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة : ٢) .

وكان من تعليم الكتاب والحكمة ما يمكن أن نسميه « الوعي الحضاري » وبعبارة أخرى أقرب إلى المصطلح الإسلامي : « الفقه الحضاري »[١].

ونعني به الفقه الذي يُعنَى بنقل الإنسان من فهم سطحي بدائي إلى فهم أعمق للكون والحياة ، من عقل راكد إلى عقل متحرك ، من عقل مقلد تابع إلى عقل متحرر مستقل ، من عقل خرافي يتبع الأوهام إلى عقل (علمي) يتبع البرهان ، من عقل متعصب إلى عقل متسامح ، من عقل مدّعٍ متطاول إلى عقل متواضع ، يعرف حده فيقف عنده ، ولا يبالي أن يُسأل فيقول : لا أعلم ، وأن يعترف بخطئه إذا ظهر له .

وهو الذي قال فيه الإمام مالك : ليس الفقه بكثرة المسائل ، ولكن الفقه يؤتيه الله من يشاء من خلقه .

وفي عبارة أخرى قال : إن العلم ليس بكثرة الرواية ، ولكنه نور جعله الله في القلوب[٢]. فليس المهم كثرة الرواية ؛ بل البصيرة والدراية .

ونستطيع أن نذكر بعض الملامح أو المعالم لهذا الفقه ، نجليها فيما يلي . .

فقه الآيات والسنن :

وأول هذه المعالم لهذا الفقه : (فقه الآيات والسنن) أعني معرفة آيات الله تعالى في الآفاق وفي الأنفس ، وسنته تعالى في الكون وفي المجتمع .

---

(١) من الذين أشاعوا هذا المصطلح ، صديقنا الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله ، فقد تحدث عنه كثيرًا في كتبه ومحاضراته ، وخصوصًا في سنواته الأخيرة ، ولكنه لم يحدد معالمه ، وهو ما نحاوله هنا ، والمجال قابل للاجتهاد.

(٢) انظر : جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر ، ٢٠/ ٢٥ .